

المحاضرة الثانية

المحاضرة الثانية:

الشعر الشعبي 1

تقديم :

الأدب الشعبي إبداع شعبي سواء أكان فردي المنشأ أم جماعيا، وهو في كل أشكاله شكل من أشكال السلوك الاجتماعي لأبناء المجتمع، يخضع في ممارسته لمجموعة من القيم الإنسانية، أضف إلى ذلك فهو يعبر عن الفضاء الوجودي للإنسان من حيث نموّه الحضاري ومن حيث رؤيته الفنية والجمالية، وعموما " فالأدب الشعبي هو الفعل الذي يعبر به الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفرادا وجماعات، فهو من الشعب وإلى الشعب، يتطور بتطوره، وهو غذاؤه الوجداني الذي يلائمه كل الملاءمة، وليس ينفعه غيره، وهو يمتاز عن سواه بسمات نجدها في سائر أنواعه وأقسامه التي تتناقلها الأجيال وتعتز بها المواطن والشعوب" (1) هذا يعني أن مضامين نصوص الأدب الشعبي هي تلك التي تعبر عن مشاعره وأحاسيسه وتعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية " (2) ولما كان الأدب الشعبي بكل فنونه الأقرب إلى وجدان الشعب، فقد كان الشعر الذي ينساب من النفس دون تلوين، وهو يضم حرارة لأن مصدره القلب، وهو معبر عن حياة الشعوب بكل تفاصيلها، ينطلق من أعماق الحياة، وهو من أهم فنونه التي تعبر عن جميع شرائح المجتمع:

الشعر الشعبي :

إن الشعر الشعبي ذاكرة شعبية مخزنة لطموحات الشعب وهمومه وأشواقه، إذ يصور الجوانب الحقيقية للواقع المعيش، وهو بذلك سجل صادق لكل مكوناته الحضارية، ومصور لكل ملامحها الشخصية وتميزه بين الأمم الأخرى، وعموما " فالشعر الشعبي هو الشعر الذي لا يحتاج فيه القارئ إلى استعمال القاموس فهو يعبر عن مختلف مظاهر الحياة بأسلوب مبسط، وعاطفة صادقة وتصوير بليغ، وحركة موسيقية رنانة، بسيطة بساطة الطبيعة التي يعيش فيها السامع الذي يجد نفسه منجذبا لسماع هذا النوع من الشعر الذي يعبر عن أحاسيسه ووجدانه، سواء أكان ذلك في شكل أشعار مدح أم ذم أم وصف مظهر من مظاهر الحياة اليومية كالصيد ووصف الحصان والحبيب وغيره، فيجد

1- عبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب، القاهرة، مصر، 1982، ص 10، 11.
2- أنظر: حسين نصار، الشعر الشعبي الغربي، منشورات اقرأ، ط2، بيروت، لبنان، 1980، ص 11.

المردد لتلك الأشعار نشوة وراحة في النفس"⁽¹⁾ وهذا يعني أن الشعر الشعبي بمختلف موضوعاته وأغراضه رفيق درب للفرد في مختلف مراحل حياته، حافظ لهويته، مترجم لآماله وآلامه بلغة عامية ميسورة الفهم.

من خلال ما سبق يمكن أن نقول : " إنَّ الشعر الشعبي هو الذي يعبر بصدق عن حياة الشعب بما فيها من أحاسيس وأفكار وقيم اجتماعية بلغة الشعب البسيطة التي يفهمها، وبالمعاني والصور التي تناسب ذوقه، مما يجعله متواترا بين الناس عن طريق الرواية الشفهية، ولا بأس عن طريق وسائل الطباعة أو وسائل الإعلام الأخرى "⁽²⁾ وفي هذا الشعر الشعبي يعبر عن أشواق الناس وخلجات نفوسهم وصبواتهم الروحية.

وهاهو الناقد مارون عبود يخاطب الشعراء الشعبيين قائلا: " عشتم يا إخواني فانتم شعراؤنا، إن شعركم منبثق من نفوسنا من قلوبنا، من أعماق حياتنا، من ظلمات أوديتنا، وترثرات أنهارنا، وجداولنا من أضوائنا وظلماتنا من يقظة عجائزنا وأحلام صبايانا ... إن شاعرنا العامي يثير النفوس إثارة يعجز عنها أكبر شعرائنا الرسميين "⁽³⁾ فقد أشار هنا مارون عبود إلى أن الشعر الشعبي هو المعبر عن حياة الشعوب المعقدة والبسيطة مركزا على اللغة الشعرية التي بها يصل إلى النفس البشرية.

وما ينبغي أن نشير إليه مادمنا في إشكالية في التسمية أو المصطلح فقد اختلف النقاد والباحثون حول تسميته فمنهم من يسميه الشعر الشعبي ومنهم من يقول الشعر العامي ومنهم من أستقرّ على تسميته بالشعر الملحون، وهناك من سمّاه الشعر الطبيعي.

أ..الشعر العامي : هذه التسمية يفهم منها بأنّ القائل أو المتلقي أُمي لا معرفة لهما بالقراءة والكتابة، ومن ثمة هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو بعيد، " ولكن الواقع قد يكون كذلك، فالقائل يمكن أن يكون أميًا وقد يكون متعلما بصورة أو أخرى مثل المتلقي، ثم إن بعض القصائد بالرغم من أنها لا تراعي القواعد اللغوية فهي في روحها فصيحة

1- عبد القادر قماز: منتخبات من الشعر الشعبي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة الروبية، الجزائر، 2009، ص05.

2- أحمد قنشوبة: الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940-1990) دراسة فنية تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د ليلي قريشي روزلين ، جامعة الجزائر، 98/97، ص32 (مخطوط) .

3- مارون عبود: الشعر العامي، دار مارون عبود، بيروت، لبنان، 1981، ص 62، 63.

لأن ألفاظها وعباراتها مما يدخل في تركيب الفصحى أو نسيجها وإن كان بعضها لا يراعي البحور والأوزان المعروفة (1).

ب..الشعرالملحون : من أنصار هذه التسمية عبد الله الركيبي ، يقول : " لما كان الشعر الملحون _ في معظمه _ تقليدا للقصيدة المعربة فإن الفرق بينه وبينها هو في الإعراب، فهو إذن من " لحن " " يلحن " في الكلام إذا لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة (2) واختياره لهذه التسمية كان تمشيا مع ما كان شائعا في البيئة الأدبية بالمغرب العربي لكن في بعض كتاباته يشير إلى " أن مصطلح الشعر الشعبي أعم وأشمل من المصطلحات الأخرى " (3)

ج..الشعرالطبيعي : من المصطلحات التي أطلقت على الشعر الشعبي لكنه يبدو مصطلحا مثيرا للغموض والالتباس، من حيث أنه يقصد به الشعر الذي يكون موضوعه الطبيعة وعناصرها فحسب.

وفي كل هذا نخلص إلى أن التسمية المناسبة والمعبرة عن سمات هذا النوع من الشعر، وتميّزه عن الشعر الرسمي هي التسمية الشاملة " الشعر الشعبي " والتي اعتمدها معظم الباحثين الأكاديميين

1- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص 363، 364.

2- المرجع نفسه، ص364.

3- المرجع نفسه ، ص366.

